Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخرى ويتساءل : هل أحب بشار حبا صادقا ؟ هذا سؤال أحاول أن التمس الجواب عليه فى شعر بشار فلا أجد إلى ذلك سبيلا ، فقد قلت لك إن شعره كثيف صفيق ، لايدل على عاطفة ، وأن الكذب فيه كثير[٧] .

إن ضروب التناقص هذه فى دراسة الشعر كانت أمراً طبيعيا حين أخذ طه حسين بخلاصة النقد فى القرن التاسع عشر ، كان مثل هذا النقد قد حدد نفسه فى صيغة الدرس المعروف التفاحة لا تنتج إلا تفاحاً . بيد أن هذا الدرس كما رأيت وكما أشار ريمون بيكار فى نقضه يجعل الظلمة أكثر إظلاماً لأن لغز الخلق وأهمية التفاحة يظلان دون حل على نحو كامل ، وليس هناك ما يمكن أن يسمى سبباً إذا فكر المرء قليلا فى أن شجرة التفاح ينبغى ألا تثمر إجاصا أو مشمشاً[٨] . وإذا شئت أن ترد كلام طه حسين فى بشار إلى أصل أمكنك أن تقول إن شعر بشار وراء القول بالصدق والحرارة ، وحياة بشار - ما كان فيها وما لم يكن - وراء القول بالكذب والكثافة والصفاقة وضعف العاطفة، وما إلى ذلك مما يردده الباحثون بعد طه حسين فى شعر الشاعر ، معتقدين أن العلاقة بين حياة الشاعر وشعره ببساطة العلاقة بين العلة والمعلول .

وكان طبيعياً فى بحث يلم بشعر بشار ويتوسع فى سرد تفاصيل حياته معتمداً على روايات أقل ما يمكن أن يقال فيها إنها أحاديث مجالس ومادة سمر - أن ينتهى بأحكام لا تفيدنا كثيراً فى قراءته ، وإن هى أسهمت فى النفور منه والتفكه به وإبعاده عن قيمنه الحقيقية درجات . بقول طه حسين « وجملة القول فى بشار أنه كان شاعرا غزير المادة جدا ، ولكن الجيد فى هذه المادة قليل لم يكن صادقا فى شعره ، ولا مخلصا ، وإنما كان يتكلف المعانى فى اكثر الأوقات ، كان يتكلف الألفاظ والأوصاف أيضا ، ولم يكن محببا ولا جذاباً ولا لينا رقيق الطبع والحاشية ، وإنما كان قويا جبارا مبغضا إلى الناس ، ومبغضاً لهم[٩] » .

---

(٧) المصدر نفسه ١٠٢ .

(٨) - . محمود الربيعى حاضر النقد الادبى ١٠٩ .

(٩) - . طه حسين تاريخ الأدب العربى جـ ٢ ١٠٦ ويقول الدكتور مصطفى ناصف فى مراجعه هذه الفكره « وكان فى وسع المعاصرين لبشار ان يخصوصا فى مثل هذا ، وكانوا عليه أقدر . ولكن معاصريه من النقاد رأوا ان هذا من فضول الخصب ، ورأوا فيه جزء من الحس الذى نهى الله تعالى عنه . فالشعر فى نظرهم يعبر عن الحب الصادق . المتقدمون يريدون ان يبحثوا عن نوع